مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

ربيع الآخر ١٤٣٨هـ - يناير ٢٠١٧م

تَغيُّر ديناميات علاقة الدولة والدين في الصين في ظل حكومة «شي جينبينغ» وتأثيرها على العلاقات السعودية الصينية

محمد السديري

ترجمة: عبدالعزيز الحميد

تَغيُّر ديناميات علاقة الدولة والدين في الصين في ظل حكومة «شي جينبينغ» وتأثيرها على العلاقات السعودية الصينية

محمد السديري

ترجمة: عبدالعزيز الحميد

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السديري، محمد

تَغيُّر ديناميات علاقة الدولة والدين في الصين في ظل حكومة «شي جينبينغ» وتأثيرها على العلاقات السعودية الصينية./ محمد السديري. - الرياض ١٤٣٨هـ

٣٦ ص؛ ١٦,٥X٢٣ سم (سلسلة دراسات ١٩)

ردمك: ٥-٣٥-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية – العلاقات الخارجية – الصين أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٣٢٧,٥٣١ ١٤٣٨/١٠٢١٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/١٠٢١٧

ردمك: ٥-٣٥-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة

يوسف عبدالله حجاج

تصميم وإخراج

محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

مقدمة	٦
أولاً: المعقل المحاصر: التحول السلطوي في السياسة الصينية	٦
ثانياً: المجال الديني في ظل الحزب اللينيني الحاكم	١٠
ثالثاً: الاتجاهات والسياسات المتغيرة حول الإسلام	١٦
رابعاً: الخاتمة والتوصيات	٢٠
الحواشي	٢٤
المراجع	٣١

مقدمة

يهدف هذا التقرير - بشكل أساسي - إلى تقديم رؤية شاملة عن التطورات الحديثة في الصين، وتحديداً فيما يتعلق بإدارة الدولة لشؤون دين الإسلام فيها، وأثر هذه التطورات على العلاقات السعودية الصينية. وينقسم التقرير إلى أربعة أجزاء؛ يتناول الجزء الأول منها التوجُّه السلطوي الحالي في الصين، وما يثيره من تداعيات على علاقة الدولة بالمجال الديني. أما الجزء الثاني فيناقش رؤية الدولة تجاه الدين والآليات التي توظفها للسيطرة على هذا المجال. ويسلط الجزء الثالث الضوء على بعض التغييرات في إدارة الدولة للمجال الديني في الفترة الأخيرة؛ إذ يوضح عدولها عن أساليب السيطرة التقليدية، وخاصةً فيما يتعلق بالدين الإسلامي. كما يناقش بعض العوامل التي أسهمت في تغيير سياسات الدولة، التي تشمل - على سبيل المثال - الدور المزعوم للمملكة العربية السعودية في نشر التطرف الديني بين الأقليات الإسلامية. بينما يناقش الجزء الأخير بعض النتائج الناجمة عن هذا الوضع، وأثرها على العلاقات السعودية الصينية مستقبلاً، ويقدم عدداً من التوصيات المتعلقة بالسياسات الرامية إلى تجنُّب مثل هذه العواقب.

أولاً: المعقل المحاصر: التحول السلطوي في السياسة الصينية

وفقاً لـ«شامبوا» (Shambaugh)، شهد الحزب الحاكم، على مدار العِقد الماضي، تحولاً تدريجياً من نظام (سلطوي ناعم) إلى نظام يتسم (بتسلط استبدادي) يشبه ذلك الذي ظهر، بشكل مؤقت، عقب أحداث تيانانمن في فترة ١٩٨٩-١٩٩٢م[١]. واتسمت عملية التغيير هذه بمحاولات لتجديد وتعميق الانضباط الأيديولوجي والتنظيمي للحزب الشيوعي الصيني، وكذلك تشديد الرقابة على مجتمع يتسم بالتفاوت والدينامية[٢]. بدأت هذه العملية منذ عهد الرئيس السابق «هو جينتاو» (Hu Jintao) في غضون عام ٢٠٠٨م، واستمرت لتكتسب مزيداً من الزخم مع صعود خلفه «شي جين بينغ»، ووصوله إلى سدة الحكم، وتقلُّده منصب الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني ورئاسة جمهورية الصين الشعبية عام ٢٠١٣م. ومن الجدير بالذكر أن هناك عدة عوامل مختلفة حفزت هذا التغيير على المستوى النظامي، منها:

أ- تفاقم مشكلة عدم المساواة المجتمعية والاضطرابات الطبقية الناجمة عن التحول الاقتصادي في البلاد، وإخفاق إصلاحات إعادة الهيكلة الشعبية التي كانت إدارة هو جنتاو (٢٠٠٢-٢٠١٢م) تحاول القيام بها لمعالجة هذه المشكلات[٣].

ب- تزايد حدة التحدي الناجم عن زيادة عدد الهيئات غير الحكومية ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الجديدة، وظهور حركات شعبية ذات نزعات قومية وأيديولوجية مختلفة تمثل خطراً على الاستقرار.

ج- الإخفاق المستمر في إعادة تكوين أيديولوجية حكومية مقنعة، وهي مشكلة مزمنة منذ نهاية الحقبة الماوية في عام ١٩٧٦م[٤].

د- انتشار فكرة وجود أزمة شرعية مزمنة على مستوى القيادة الحزبية والدوائر الأكاديمية[٥].

هـ- تعاظم الفكرة السائدة بين أصحاب المناصب العليا في القيادة عن تضاؤل الاتساق التنظيمي وضياع الهوية الأيديولوجية وانتشار الفساد بين كوادر الحزب، وما يمثله ذلك كله من تهديد لبقاء الحزب الشيوعي في الصين مستقبلاً[٦].

و- زيادة التوترات العرقية بمحاذاة الحدود الصينية الاستراتيجية، خصوصاً في منطقتي التبت وشنجيانج اللتين شهدتا انتفاضات كبرى في عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م، في وقتٍ حرِج إبّان إشراف الحزب الحاكم على ألعاب الأولمبياد التي تم تنظيمها في بكين، وما تلاها[٧].

ظلت هذه العوامل غير المتجانسة سمات قائمة لنظام «مضطرب» منذ شرع في الإصلاحات الانفتاحية (*gaige kaifang*) في ١٩٧٨-١٩٧٩م، كما رصدتها «شيرك» (Shirk) ببراعة، عندما وصفت الصين بأنها «قوة عظمى هشة»[٨]؛ أي ضعيفة من ناحية تحدياتها الداخلية وقوية على الساحة العالمية. وما زاد من حدة الأثر السلبي لهذه العوامل تحديان أُجْبِرَ الحزب الحاكم على التصدي لهما في السنوات الأخيرة:

أما التحدي الأول، فيتعلق بإنهاك النموذج الاقتصادي في البلاد القائم على التصدير، وحاجة الحزب إلى إيجاد موارد جديدة لتحفيز التنمية المحلية في ظروف شرعت إدارة شي بتسميتها «الوضع الطبيعي الجديد»، أو (*xinchangtai*)[٩]، الذي يصف حزمة من المشكلات تشمل تباطؤ النمو الاقتصادي، وهروب قطاع كبير من رؤوس الأموال،

وانخفاض معدلات التجارة الدولية، والانفجار الكمِّي للدين (على مستوى حكومات المحافظات والأقاليم)، وازدياد حدة الأزمة الديموغرافية في مجتمع يتسم بالشيخوخة، فضلاً عن نمو ظاهرة إحلال الآلات والروبوتات محل القوى العاملة البشرية؛ الأمر الذي عُدَّ مدمراً على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

والخطر الذي تشكله هذه التغييرات أنها تهدد بتقويض حالة الرضا، أو مشروعية الأداء التي ضمنت الدعم الشعبي للنظام الذي تلا الحقبة الماوية، والشروع في الإصلاحات الانفتاحية منذ ثمانينيات القرن العشرين[١٠]. فمن دون وجود صيغة جديدة تضمن إعادة هيكلة الاقتصاد بشكل سلس، وهي مهمة تتطلب - وفقاً للقيادة الجديدة - قدراً أكبر من تركيز القوة؛ فإن الاستقرار الاجتماعي (*weiwen*) مُعرَّض للخطر. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو احتمال حدوث سيناريو ركود مماثل لما حدث في اليابان في التسعينيات، أو ما هو أسوأ؛ أي انهيار النظام الاقتصادي نفسه. وبغض النظر عن السيناريو المرتقب، فإن هذا قد يؤدي إلى تأجيل تحقيق أهداف حركة التحديث الوطنية التي تُعَدُّ جوهر الخطاب القومي للحزب الشيوعي الصيني، بأن الحزب وحده هو القادر على تحقيق الحلم القومي (القديم) لبناء دولة غنية وقوية (*fuqiang guojia*)[١١].

وأما التحدي الثاني، فينبع من التهديد المستمر من مؤامرة غربية مُتصوَّرة لتغيير النظام الحاكم في بكين؛ سواء أكان ذلك من خلال المواجهة العسكرية المباشرة، أم عبر ما يسميه الصينيون «التطور السلمي»[١٢]. وكانت هذه التصورات منتشرة بين قيادات الحزب، وخاصة بعد أن ساد شعور هناك بأن «الحزب الشيوعي الصيني شارف على الانهيار» في أثناء أحداث تيانانمن (أبريل - يونيو ١٩٨٩م)، وكان مصيره سيكون مشابهاً لما حدث للأحزاب الاشتراكية الأخرى في الاتحاد السوفيتي السابق. إلا أن التطورات التي حدثت على مدار العِقد الماضي، مثل اندلاع الثورات الملونة في الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفيتي في منتصف العِقد الأول من القرن الحالي، وثورات الربيع العربي بدايةً من عام ٢٠١٠م حتى الآن، والمظاهرات الحاشدة في كل من هونج كونج وتايوان ضد بكين في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٥م، أسهمت جميعها في ترسيخ هذه المخاوف داخل الحزب الحاكم فيما يتعلق بوجود مؤامرة تخريبية من الغرب تطمح إلى تعطيل صعود الصين كقوة عظمى[١٣]. وقد رأى أغلب قادة الحزب الحاكم هذه الأحداث في إطار المخاوف التي أدت إلى انهيار

الاتحاد السوفيتي (١٩٨٩-١٩٩١م)، وهشاشة الأيديولوجية، والتنازلات التي قدمها جورباتشوف؛ ما أتاح الفرصة أمام انتشار الليبرالية والتأثيرات الدينية ومذهب الفردية الغربية دون ضوابط أو رقابة. وهذه الترسبات -التي تمثل نوعاً من الغزو الفكري وفق تصوراتهم (*wenhua qinlve*) - أسهمت جميعها في انهيار النظام الشيوعي السوفيتي من خلال إضعاف أُسسه الفكرية وأركان شرعيته[١٤].

كما تضاعف الشعور بالحصار الأيديولوجي مع زيادة الضغوط التنافسية الاستراتيجية في إطار العلاقات الصينية الأمريكية، والشعور المتنامي بأن الولايات المتحدة تتبع بإصرار سياسة احتواء ضد الصين في شرق آسيا. كانت سياسة (التمحور الآسيويّ) هذه من الاهتمامات الأساسية لإدارة الرئيس السابق باراك أوباما، وتمثلت هذه السياسة في مجموعة من الإجراءات التي تدل على هذه الاستراتيجية؛ بما في ذلك إعادة التوزيع النسبي للجنود والقوات البحرية في صالح مسرح المحيط الهادئ[١٥]، هذا عدا الجهود المبذولة في تطوير تعاون استخباراتي عسكري بين حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، مثل اليابان وكوريا الجنوبية، ومحاولة إنشاء شبكة تحالفات عسكرية (لم تتم حتى الآن) عبر المحيط الهادئ تُستثنى منها الصين، وتستهدفها تحديداً. ومن المثير للاهتمام أيضاً أنه يمكن بالفعل أن تمثل حكومة ترامب «فرصة استراتيجية» للحزب الصيني الحاكم، وتخفف - حتى لو لمدة وجيزة - من مخاوفه الملموسة من خطر الحصار والتطويق. إلا أنه من المؤكد أن التوترات ستنمو وستصبح العلاقات أكثر حدَّةً في السنوات القادمة كما هو ملاحظ من النبرة السلبية التي ترددها النخب الحكومية والحزبية (الجمهوريون والديمقراطيون) والفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية حيال ما يتعلق بـ«الخطر الصيني» وتهديده لهيمنة واشنطن.

ومن المحتمل أن يُسهم شبح التهديد الأمريكي المتزايد (وإن كان خامداً مؤقتاً) في تعزيز نفوذ الرئيس «شي جينبينغ» (Xi Jinping) في الفترة التي تسبق انعقاد مؤتمر الحزب التاسع عشر المقرر عقده في خريف عام ٢٠١٧م.

وعلى مدار السنوات القليلة الماضية، استجابت قيادة الحزب الحاكم في عهد الرئيس «شي» لهذه التحديات بإجراء عمليات تأمين أكثر، وزيادة الرقابة على الحزب نفسه والحكومة وعلى المجتمع الصيني بأكمله. وهناك حالياً حملة مستمرة لمكافحة الفساد منذ عدة

أعوام تشرف عليها اللجنة المركزية للمراقبة والتفتيش، ويديرها «وانج كيشان» (Wang Qishan)، تستهدف «النمور» (*laohu*)، أو الشخصيات المهمة، مثل «جو يونجكانج» (Zhou Yongkang)، و«لينج جيهوا» (Ling Jihua)، و«شو تسايهو» (Xu Caihou)، بالإضافة إلى الصغار. وقد قامت الحملة بتأديب ما يزيد على مئتي ألف من الكوادر الحزبية[١٦]. كما تم تعزيز إجراءات المراقبة الأيديولوجـية وأدواتها داخل الحزب نفسه التي تم إقرارها في (الوثيقة رقم ٩)[١٧]، وصدرت في أثناء الجلسة الثالثة كاملة النصاب للمؤتمر الثامن عشر للحزب، وكذلك إعادة اعتماد العديد من أساليب الرقابة الماوية. أما على مستوى المجتمع كله، فقد تم إيلاء اهتمام كبير للسيطرة على الشرائح الحساسة مجتمعياً، مثل الطلاب والمثقفين والشباب. كما تم تخصيص الكثير من الاستثمارات لزيادة عدد أجهزة «تثبيت عُرَى الاستقرار» وتحديث جودة الدعاية[١٨]. علاوة على ذلك تم تطبيق إجراءات مؤسسية جديدة لتطوير سيطرة الحزب الحاكم على المجالات الحساسة والخطيرة، مثل الفضاء الإلكتروني، وإنشاء أجهزة تنسيقية جديدة، مثل «لجنة الأمن القومي المركزية» (*zhongyang guojia anquan weiyuanhui*)، وتمرير عِدة تشريعات لتقييد النفوذ الأجنبي في البلاد والحدِّ منه؛ بما في ذلك قانون المؤسسات غير الحكومية، وقانون مكافحة الإرهاب، وغيرهما.

ثانياً: المجال الديني في ظل الحزب اللينيني الحاكم

على الرغم من المحاولات السابقة لمحو الدين بالصين في ظل النظام الماوي، وخاصةً إبان الثورة الثقافية (*wenhua dageming*) بين عامي ١٩٦٦-١٩٧٦م؛ إلا أن الحزب الحاكم يتعامل مع المجال الديني الآن بشيء من التسامح. فهو يتناول الدين من منطلق ماركسي يرى أنه سيختفي مع تسارع وتيرة عملية التحديث وتَحَسُّن «نوعية» الناس (*sushi*) وسبل العيش (*minsheng*) عندهم[١٩]. وينعكس هذا التوجه الجديد في المادة رقم (٣٦) من دستور عام ١٩٨٢م، التي تنص على حرية العقيدة. فالحزب الحاكم يحظر التمييز والتفرقة على أساس العقيدة، ومن ثم؛ لا يمكن إجبار المواطنين على الإيمان أو الكفر بعقيدة ما دون غيرها. والحزب الحاكم يحظر التبشير بالمعتقدات الخرافية و«الإقطاعية» (*mixin; fengjian xinyang*)، ويُروِّج بشكل واسع للإلحاد، نظراً إلى توجهه التاريخي

ككيان ماركسي ولينيني، ولا يُقدِّم سوى قدر ضئيل من الحماية والرعاية لخمس عقائد معترف بها رسمياً، هي: الكاثوليكية، والبروتستانتية، والداوية، والبوذية، والإسلام.

وهذا التسامح الجديد الذي نشأ في عهد نظام «دنج شياوبنغ» (Deng Xiaoping) له أسبابه المختلفة. فعلى الصعيد المحلي، أصبح هذا التسامح مطلوباً لغرض إرساء الاستقرار مع إعادة إضفاء الشرعية على سلطة الدولة بين الأقليات والجماعات الدينية التي عانت كثيراً إبان العهد الماوي. والانفتاح الديني الذي تمتعت به أقليات «الهوي» و«الإويغور» المسلمة في ثمانينيات القرن العشرين، هو مثال جيد على هذا التوجه[٢٠]. وبالنظر إلى أهمية التنمية الاقتصادية للحزب الحاكم إبان فترة حكم دنج وما تلاها؛ كان يُنظر إلى الدين بوصفه قد يؤدي دوراً إيجابياً في دعم أهداف التحديث في البلاد؛ سواء أكان ذلك بتقديم المنتجات ذات الطابع الديني من خلال المجتمعات الدينية المحلية، أم من خلال القيمة المعنوية للدين وقدرته على جذب الاستثمارات والسياحة الأجنبية. ويمكن ملاحظة هذه الحسابات الاقتصادية في دعم الدولة – بدءاً من الثمانينيات – لإعادة بناء المعابد وأضرحة الأجداد بمحاذاة الساحل الجنوبي للصين بغرض جذب دعم الجاليات الصينية في الخارج (*huaqiao*)، أو في تجديد المواقع الدينية اليهودية والمواقع الثقافية في تشنغهاي أو هاربن[٢١]. أما على الصعيد الدولي، فإن إبراز هذا النوع من التسامح الديني، أو الرعاية من قِبَلِ الحزب الحاكم، كان بهدف تخفيف حدة الانتقادات لسجل الصين في حقوق الإنسان، وتحديداً فيما يتعلق بتناولها قضايا الأقليات الدينية. غير أن توظيف الدين يمكن أن يكون له أثر كبير في تيسير أهداف السياسات الخارجية للصين، ومن ثم؛ فالدبلوماسية «البوذية»[٢٢] التي تتبعها الصين – مؤخراً – نحو الدول البوذية في جنوب شرقي آسيا هي مثال جيد على ذلك. وبالمثل، اتسم التقارب الصيني السعودي في الثمانينيات؛ أي قبل بدء العلاقات الرسمية في عام ١٩٩١م، بمحاولات نشيطة من الحزب الحاكم للاستفادة من الرموز والشخصيات الإسلامية – وكذلك عبر حملات الحج – لكسب ثقة الأطراف المعنية في المملكة[٢٣].

على الرغم من الأدوار الإيجابية المحتملة التي قد يؤديها الدين، فإنه لا يزال، في نظر الحزب الشيوعي الصيني، منافساً محتملاً «وفقاً للأسس الأيديولوجية والتنظيمية، وحتى المالية»[٢٤]. وقد ازداد خطره في ضوء الصحوة الدينية التي شهدتها الصين في المرحلة

التي تلت الحكم الماوي[٢٥]، ولاسيما بين الأقليات البوذية (سواء أكانوا من مذهب المهايانا أم التبت)، والداوية، والمسيحية (حيث تتركز البروتستانتية في السواحل والكاثوليكية في الداخل)، والمسلمة[٢٦]. ومع أن هذا تم في إطار معايير محددة، فإن النمو في المناطق «الرمادية» التي لم يُصرِّح بها الحزب الحاكم، وجاء في شكل كنائس سرية مثلاً، كان ملحوظاً هو الآخر. كما اكتسبت العقائد غير التقليدية، مثل المورمونية والبهائية كثيراً من الأتباع الجدد على مدار العقود الماضية؛ وكذلك العقائد الأكثر إشكالية بالنسبة إلى الحزب الحاكم؛ أي ما يرونه «مذاهب هدامة» (*xiejiao*)، مثل الـ(Falungong Dafa)، وهي حركة تجمع بين المعتقدات الشعبوية لأتباع البوذية والداوية مع ممارسات الـ(*qigong*) التي كانت قد اكتسبت شعبية هي الأخرى في السنوات التي تلت بداية الإصلاحات.

فالحزب الحاكم يرى في الدين خطراً كامناً على سيطرته. فالدين يمتلك القدرة على حشد أتباعه - على مختلف طبقاتهم الاجتماعية وانتماءاتهم الإقليمية - ضد قوانين الحزب الشيوعي الصيني[٢٧]، خاصةً عندما تنتهج دوراً تبشيريا غير عرقي. وتثير هذه المخاوفَ لدى الحزب الشيوعي الصيني أحداثٌ تاريخيةٌ، مثل: دور الكنيسة الكاثوليكية في إسقاط النظام الشيوعي البولندي في الثمانينيات، والحدث الآخر الأقرب إلى حدود البلاد، وهو مظاهرات (Falung Dafa) عام ١٩٩٩م خارج المجمع السكني الرئيسي لقيادات الحزب (Zhongnanhai) [٢٨]. وكثيراً ما تحدَّت مثل هذه المجموعات (الدينية) سلطة الحكومة الصينية، الأمر الذي ينتهي عادةً بعواقب مدمرة. فقد كاد متمردو تايبينغ (Taiping) - الذين مزجوا المعتقدات المسيحية مع الداوية والبوذية الشعبوية - أن يُسقطوا حكم إمبراطورية التشنج (Qing) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، في واحدة من أكثر الحروب الأهلية دموية في التاريخ الحديث[٢٩].

يمكن للدين أيضاً - بوصفه مصدر تهديد في نظر الدولة - أن يُوَظَّفَ كرمز أيديولوجـي وعامل جذب «قبلي» لفئات من الأقليات ذات النزعات الانفصالية، مثل التبتيين، والمغول، والإويغور[٣٠]. غير أنه في مثل هذه الحالات يكون الدين عامل جذب «عرقي»، ومن ثم؛ تنحصر جاذبيته في بعض المناطق الجغرافية التي تنتشر فيها الأقلية المعتنقة لهذا الدين (البوذية التبتية مثلاً تنتشر جماعاتها العرقية - الدينية في كل من التبت، وتشينغهاي، وسيتشوان)؛ ولذلك فإن القيود الدينية على المقاطعات الحدودية،

مثل (شنجيانج، والتبت، ومنغوليا الداخلية) تميل إلى أن تكون أكثر صرامة وأكثر تطفلاً من تلك الموجودة في المناطق الداخلية[٣١]. ففي شنجيانج، مثلاً، فرضت سلطات الدولة في المقاطعات مجموعة من القيود والضوابط الدينية تدريجياً منذ تسعينيات القرن الماضي بالتزامن مع تصاعد العنف هناك[٣٢]. وتشمل تلك القيود تحديد الفئات العمرية المسموح لها دخول المساجد؛ وحظر النقاب في المواصلات العامة في العاصمة الإقليمية أورومتشي (Urumqi)[٣٣]، والتضييق على إطلاق اللحى، وحظر التجمعات الدينية «غير الرسمية»، مثل حلقات التلاوات القرآنية، وفرض قيود مشددة على تداول المواد الدينية؛ سواء بشكل شخصي، أم إلكتروني، وكذلك القيود المفروضة على مقدمي طلبات الحج، ورصد مظاهر التدين وممارسات السكان المسلمين (بطريقة تشبه نظام بوجيا *baojia* الإمبراطوري)؛ سواء من قِبَلِ المسؤولين، أم من أشخاص عاديين تم تجنيدهم لهذا الغرض.

وقد صُمِّمت هذه السياسات بهدف يتمثل في فك الارتباط بين الهوية المجتمعية للأقليات والدين. وتهدف هذه التدابير أيضاً إلى إعادة توجيه المشاعر العامة (*ganqing*) للأقليات نحو ثقافة الهان (Han) الطاغية التي تقدمها سردية الدولة بوصفها النموذج الأساسي لثقافة الحضارة الحديثة. غير أن هذه السياسات تحاول أيضاً بتر الصلات بين هذه الأقليات والعالم الديني في الخارج. هذه الصلات جاءت نتيجة طبيعية للانفتاح وانتشار تقنية الاتصالات الحديثة. وما يبعث على القلق أكثر بالنسبة إلى الحزب الحاكم، أنه بسبب هذه الصلات يتطلع بعض المتدينين إلى سلطات روحية أجنبية للحصول على التوجيه، الذي يتجلَّى أحياناً في رفضهم التام لتلك السياسات التي يدعمها الحزب الشيوعي الصيني في الداخل، كما هو الحال مع الكاثوليك الصينيين[٣٤]. ويستحضر هذا الوضع سابقة تاريخية مستمدة من الرواية القومية القديمة المعروفة باسم «مائة سنة من الإذلال» (*bainian guochi*)، حيث وظفت الدول الغربية (واليابان لاحقاً) صلاتها بالجماعات الدينية المحلية لتحقيق طموحاتها الاستعمارية في الصين، ومن ثم؛ فإن الحد من الروابط الأجنبية بغرض تقييد تأثيرها المحتمل على هذه الجماعات، فضلاً عن ضمان سيطرتها الحصرية على التسلسلات الهرمية والمؤسسات الدينية، هي أهداف رئيسية ومفهومة للحزب الحاكم في ضوء السوابق التاريخية.

ومن أجل أن يحتفظ الحزب الحاكم بدوره الإرشادي (*zhidao*) للدين[٣٥]، فإنه يسعى لتحقيق أمرين:

أولاً: «مَنْحُ نفسه دوراً رئيسياً في تحديد الأورثوذوكسية الدينية وحمايتها»[٣٦]؛ بحيث يمكنه إقصاء بعض الطوائف الدينية وعدم الاعتراف بها لما تتسم به - حسبما يراه الحزب - من معتقدات شعبوية، أو خرافية، أو لأنها هدامة. ونجد هذا الدور البابوي - القيصري مترسخاً في التقاليد الإمبراطورية القديمة التي تدمج الوظائف المدنية والدينية معاً في جسد الدولة[٣٧]. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك، المتعلقة بالدين الإسلامي تحديداً: كيفية تعامل السلطات في أواخر عهد أسرة «التشنج» مع الاقتتال الطائفي الاسلامي - الذي اندلع في الشمال الغربي بين الفرقتين الصوفيتين: الخفية والجهرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين - عن طريق وهب صفة «أورثوذوكسي» (*laojiao* أو الدين القديم - الصحيح، الذي يشير أحياناً إلى التقليديين) في إشارة إلى الفرقة الأولى مقابل الأخرى التي ظهرت بعدها (والتي أُطلِق عليها *xinjiao*، أو الدين الجديد الذي يشير أحياناً إلى الهرطقة أو البدع)[٣٨]. وهناك مثال آخر على ذلك الوضع من الحِقبة المعاصرة يتمثل في إصرار الحزب الحاكم على ألاَّ يتم التناسخ الروحي المقبل للدالاي لاما (وهي فكرة قائمة على أنه بعد وفاته سينتقل روحه إلى جسد جديد) إلاَّ عن طريق الحكومة الصينية ووفق معاييرها[٣٩]. وقد أعرب الدالاي لاما الزعيم الروحي للتبت، المنفي حالياً، مراراً في السنوات الأخيرة، عن أن ممارسة التناسخ قد تنتهي بوفاته. ولم يكن من المفاجئ رفض هذا الأمر تماماً من قِبَلِ الحزب الصيني الحاكم الذي سعى لتأكيد دوره في تنصيب القيادات الروحية[٤٠]. ويظهر الجانب الآخر للدور البابوي - القيصري الذي يمارسه الحزب الحاكم من خلال دعمه الترويجي للأديان «المحلية» (*bentu zongjiao*)، مثل البوذية والداوية، وبشكل أكثر حذراً، الكونفوشيوسية[٤١]. وتخدم هذه الاستراتيجية هدف المكافحة الضمنية لانتشار الأديان «الأجنبية»، مثل المسيحية والإسلام[٤٢].

ثانياً: يتحكم الحزب الحاكم في المجال الديني من خلال شبكة من المؤسسات والأجهزة الحكومية، مثل مكتب الشؤون الدينية، ولجنة الدولة للشؤون الاثنية، والأمن العام، إضافة إلى بعض الإدارات التابعة للحزب الحاكم نفسه، مثل إدارة الجبهة المتحدة، وإدارة الدعاية[٤٣]. وقد يكون أكثرها أهمية بالنسبة إلى المجال الديني: مكتب الشؤون

الدينية – الذي ينظم جميع الأنشطة الدينية المشروعة (*hefa*) – وإدارة الأمن العام الموكل إليها مكافحة الأنشطة الدينية غير المشروعة (*feifa*)؛ بما في ذلك مكافحة انتشار المذاهب الهدامة (*fanxiejiao*). وبالإضافة إلى هذه الهياكل التنظيمية، يعتمد الحزب الحاكم أيضاً على مؤسسات «شعبية»، مثل الجمعية الإسلامية الصينية (*zhongguo yisilanjiao xiehui*) أو اختصاراً (*yixie*) [٤٤]، التي أُعيد تأسيسها عام ١٩٨٢م (في ظل الوثيقة ١٩) لتمثّل المؤسسات والأقليات الدينية. ويُوكل إلى الجمعية مهمة الإشراف الديني على جميع المواقع الإسلامية الدينية، وتنظيم بعثات الحج، والترويج للحس القومي والوطني بين المسلمين (عادةً ما تكون تحت شعار *aiguo aijiao*: حب الوطن من الإيمان)، ومكافحة الأنشطة الدينية التي يمكن أن تهدد الوحدة الاثنية للبلاد وتُقوِّض سلطة الحزب الحاكم. ويتم تحقيق الإشراف والرقابة أيضاً من خلال المؤسسات «شبه الرسمية»، مثل المؤتمر السياسي والاستشاري للصين الشعبية (الموجود على المستويات الإدارية كافة)، حيث يتم اختيار النخب الدينية؛ بما في ذلك رجال الدين، وشيوخ الصوفية، والمثقفون، ونظراؤهم، وإشراكهم في المداولات والمناقشات مع الكوادر القيادية للحزب الحاكم.

بالإضافة إلى هذه الهياكل المؤسساتيه، تُوظِّف الدولة حزمة من الإجراءات لإدارة المجال الديني. فمن المتوقع أن يلتقي رجال الدين، مرة كل شهر، ممثلين للأمن العام لمناقشة أي قضايا أو وقائع متعلقة بجماعاتهم.[٤٥]. كما يتم إخضاع رجال الدين لدورات أيديولوجية مكثفة، والاستفادة من هذه الفئات؛ ليس في الترويج للهوية الوطنية فحسب (وخصوصاً بين الأقليات)؛ وإنما في الحشد والتعبئة لحملات الحزب الحاكم أيضاً. وتمارس القيود المفروضة دوراً مهماً في الإبقاء على سيطرة الحزب الحاكم على المجال الديني. فمن الناحية الرسمية، تُعدُّ الأدبيات الدينية غير المنشورة في الصين نفسها غير قانونية رغم صعوبة الحفاظ على هذا الحظر في ظل الثورة التجارية التي تشهدها الصين وعولمة المجتمع الصيني حالياً[٤٦]. ويمكن للمرء أن يرى كثيراً من الكتب الدينية السعودية والتركية والإيرانية متاحة في متاجر الكتب الإسلامية في شتى أنحاء الصين؛ إلا أنه في ظل الحساسيات السائدة هناك قدرٌ من المراقبة الذاتية وتحرير النصوص الأجنبية من قِبَلِ المتدينين الصينيين[٤٧]. وبالمثل فإن تطبيقات التواصل، مثل (weixin)، ومواقع الإنترنت كلها عرضة للمراقبة والإشراف المستمر من مسؤولي الدولة.

ثالثاً: الاتجاهات والسياسات المتغيرة حول الإسلام

منذ عام ٢٠١٥م، ونتيجة للمنحنى السلطوي الذي باتت تتسم به إدارة شي (تمت مناقشته في الجزء الأول من هذا التقرير)، بدأ الحزب الحاكم في إحكام سيطرته على المجال الديني. وقد صحب هذا الاتجاه فرض المزيد من الرقابة والسيطرة على التجمعات الإسلامية خارج حدود «شنجيانج» - التي لم تتأثر تاريخياً بمثل هذه الإجراءات والتدابير - في أماكن، مثل «قانسو» وإقليم «يونان». ويمكن ملاحظة هذا التشدد في خطابات القيادة والوثائق السياسية والمؤتمرات المهمة المتعلقة بالمجال الديني[٤٨]؛ حيث بدأت جميعها في توظيف مصطلحات مثل «التوطين» (*bentuhua*)، أو «التصنُّن» (*zhongguohua*) بالنسبة إلى جميع الأديان. وقد استخدم مؤتمر العمل الديني الوطني (*quanguo zongjiao gongzuo huiyi*) المنعقد في أبريل ٢٠١٦م - وضمَّ أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب؛ بمن فيهم: شي، وهو أول اجتماع يُعقد منذ عام ٢٠٠١م - هذه المصطلحات بكثافة فيما يتعلق بكيفية إدارة الحزب للمجال الديني[٤٩]. ويشير مصطلح «التصنُّن» إلى الحاجة إلى أن يكون تمحور الأديان وجُلُّ اهتمامها متوجهاً نحو الصين نفسها، وينعكس ذلك من خلال حثِّ القيادة الدينية على دعم تحقيق المشروع الوطني المعروف باسم «الحلم الصيني» (*zhongguo meng*)، وحماية أنفسهم وتجمعاتهم من التأثيرات الأجنبية المعادية التي قد تدفع إلى التطرف[٥٠].

الجدير بالذكر أن هذا التحول الخطابي الذي يهدف، في المقام الأول، إلى مكافحة «قوى الشر الثلاث» (*sangu shili*)؛ أي: الانفصالية، والإرهاب، والتطرف، من خلال مفردات «التوطين» والتأطير الدعائي، اقترن بحملات قمعية أكثر شدة على مدار السنوات القليلة الماضية للتخلص من التأثيرات الأجنبية والسيطرة على التجاوزات المتصورة الملحوظة في المجال الديني. أما في المجتمعات الإسلامية، فتشمل تلك الحملات: غلق المدارس الإسلامية في «يونان»، وفرض إجراءات أكثر شدة على الممارسات الطلابية «التجوالية»[٥١]، وسجن عدد من النشطاء والمعلمين المسلمين خارج شنجيانج، والرقابة المتزايدة على محتوى الرسائل والمواقع الإسلامية على الإنترنت (كان آخرها غلق موقع zhongmu wang 2muslim.com)؛ ضمن عدد من الإجراءات الأخرى التي تهدف إلى إضعاف التأثيرات الأجنبية (من العالم الإسلامي) على الصين[٥٢].

فما العوامل التي أسهمت في ترسيخ الدور الموجِّه للحزب الحاكم في مواجهة المجال الديني، والإسلام تحديداً؟

أول تلك العوامل: التوجه السلطوي للدولة في السنوات الأخيرة، ونظرة الحزب إلى الدين (تمت مناقشته في الفقرات السابقة).

أما العامل الثاني، فهو تدهور الوضع الأمني في «شنجيانج» خاصةً منذ اندلاع أعمال الشغب في أورومتشي عام ٢٠٠٩م، وتصاعد أعمال العنف في الجزء الجنوبي من الإقليم الذي تقطنه أغلبية من الإويغور[٥٣]. وقد امتد الصراع، الذي شمل عمليات تفجير واعتداءات متكررة على المؤسسات الشرطية والعسكرية، من إقليم شنجيانج، إلى أقاليم أخرى في الصين، وتمثَّل في عدة أعمال إرهابية؛ بما في ذلك الهجوم الذي تم بسيارة نقل صغيرة في بكين (أكتوبر ٢٠١٣م)، والهجوم بالسلاح الأبيض في «كونميج» (Kunming) الذي أسفر عن مقتل ٢٩ شخصاً (مارس ٢٠١٤م)، وهجوم مماثل آخر في «غوانزو» (مايو ٢٠١٤م)[٥٤]. ومع تأجُّج مشكلة «شنجيانج»، سعى الحزب الحاكم إلى توسيع نطاق استراتيـجيته لمكافحة الإرهاب، واعتبار «الدولة بأكملها، إضافة إلى شنجيانج، رقعة شطرنج واحدة»[٥٥]، وفقاً لتصريح يانج هوانينج (Yang Huanning) نائب مدير الأمن العام. لذلك نرى تعدُّد القيود المفروضة على المجال الديني من شنجيانج إلى غيرها من المناطق المحاذية.

وأما العامل الثالث؛ فيرتبط ارتباطاً وثيقاً من الناحية الرمزية - وربما المادية أيضاً - بالعنف في شنجيانج، المتمثل في البروز الواضح لعناصر من الإويغور بين صفوف الجماعات الجهادية «العالمية» المختلفة. وقد ظهر ذلك جلياً من خلال النجاح القتالي لجماعات، مثل حزب تركستان الإسلامي في سوريا الموالي للقاعدة (الذي حقق عدة انتصارات خلال الهجمات التي شنَّها على نظام الأسد في أثناء حملة جسر الشغور بداية عام ٢٠١٥م)، أو في الاهتمام الواضح الذي تم إيلاؤه لقضية الإويغور في دعاية تنظيم داعش[٥٦]. وعادةً ما ترتبط هذه الرؤية بمخاوف، على المدى البعيد، من العواقب المرتبطة بعودة هؤلاء الأفراد والجماعات إلى الصين؛ فوفقاً للتقديرات الرسمية فإن المعارك السورية جذبت بالفعل ما يزيد على ثلاثمائة مواطن صيني[٥٧]؛ ولذلك يرى بعض منسوبي الدولة أنه يجب أن تكون هناك استراتيـجية أكثر شمولاً لمكافحة الإرهاب تعتمد على تشديد

القيود وفرض المزيد من الضوابط على النشاطات الدينية، وقد تم ذلك فعلاً من خلال إقرار قانون جديد لمكافحة الإرهاب (*guojia anquan fa*) في عام ٢٠١٥م[٥٨].

وأما العامل الرابع؛ فيرتبط بانتشار خطابات الإسلاموفوبيا على المستويات الشعبية والنخبوية في الصين على مدار السنوات الماضية. فالعوامل المحفزة لانتشارها معقدة ويصعب فصل بعضها عن بعض؛ إلا أنها تنبثق من عدة مصادر. فمثلاً تجب الإشارة إلى أن تأثير مشكلة الإرهاب المحلية في الصين، المقترنة بحملة «الحرب على الإرهاب» الأمريكية المستمرة منذ عِقد كامل، شكلت المفاهيم الشائعة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية. وقد صحب ذلك انتشار بعض الخطابات الغربية عن الإسلام داخل الصين حيث يمكن التماس محاولات من قِبَل بعض الجماعات المختلفة (من الغرب) لنشر سردياتهم غير المألوفة في النطاقات الصينية. فالمواقع الإلكترونية المسيحية المثيرة للجدل التي تحاكي «answeringislam.com» توجد بوفرة في الفضاء الإلكتروني الصيني[٥٩]. كما تلقى الدعاية المساندة لإسرائيل (الحسبرة)؛ بكل ما تحمله من خطابات الكراهية للعرب والمسلمين؛ صدًى في بعض الدوائر الأكاديمية والشعبية في الصين[٦٠]. كما سجلت مواقع الإنترنت الصينية أيضاً وجوداً لخطابات يمينية مناهضة للمهاجرين والمسلمين[٦١]. وفي كثير من الأحيان تثير هذه الخطابات موضوعات ذات نكهة غربية مألوفة، مثل «الشريعة الزاحفة»، والقنابل الديموغرافية الموقوتة. أما فيما يتعلق بخصوصية السياق الصيني، فإنها تمثل أيضاً العداء الشعبي الكامن تجاه «المميزات»[٦٢] التي تتمتع بها الأقليات (المسلمة وغيرها)، وحالة الرِّهاب من الأجانب الناجمة عن نمو الجاليات العربية - الأفريقية الأجنبية (المسلمة) في أماكن، مثل «غوانجو» و«ييو» (Guangzhou, Yiwu)[٦٣].

ويمكن ملاحظة صدى هذه الآراء على المستوى الرسمي في سياقات مؤسسية وإقليمية بعينها، مثل الأمن العام، والسلطات الإقليمية الحزبية في شنجيانج. ودائماً ما شكلت بعض التكتلات داخلها معارضةً لمبادرات، مثل مشروع (طريق الحرير) بسبب المخاوف من أن الانفتاح الحدودي مع وسط آسيا، وغيرها من دول العالم الإسلامي، سيؤدي إلى تفاقم مشكلة «التطرف» بين سكان الإويغور[٦٤]. ومع أن السلطات المركزية ليس لديها بالضرورة نفس الآراء والخطابات التي تتسم بالإسلاموفوبيا، التي نراها

بين هذه التكتلات، خاصةً المزاعم بحدوث مؤامرة وشيكة تتعلق «بأسلمة» و«تعريب» الصين؛ إلا أنه يوجد بالفعل بيئة محلية معادية للإسلام والمسلمين تشترك فيها وتُقوِّيها بعض كوادر الحزب الحاكم. وكان لذلك كله أثر ملموس، فقد تم فصل رئيس لجنة الدولة للشؤون الاثنية «وانج جهينجوي» (Wang Zhengwei) أحد المسؤولين من اثنية «الهوي» - الذي طالما نادى بالحفاظ على نظام الأقليات واعتماد قوانين وطنية متعلقة تنظم عملية الاعتراف بالمنتجات «الحلال» - من منصبه بعد هجوم إعلامي مستمر عليه قيل فيه: إنه كان يسعى لإدخال قوانين دينية تُحطُّ من مكانة الدستور العلماني، وتعمل على تحويل المجتمع الصيني إلى مجتمع «حلال» (*qingzhenhua*)[٦٥]. النقطة المهمة التي ينبغي التشديد عليها هنا: أن هذه الخطابات والسرديات تحاول تصوير المسلمين الصينيين أن لديهم قابلية للتطرف والتحول إلى طابور خامس بفعل التأثيرات الخارجية، ويمكن التماس هذه الآراء في نقاشات عن مسببات العنف في «شنجيانج».

يشمل العامل الخامس المملكة العربية السعودية، ويرتبط بالعداء المتنامي تجاه ما يُدعى «الوهابية» أو «السلفية»، وتصوير هذه التأثيرات على أنها تمثل مصدراً أيديولوجياً يحفز انتشار التطرف بين التجمعات الإسلامية بالصين. ويرى كثير من الأكاديميين والمسؤولين (غير المسلمين) أن انتشار الفكر السلفي داخل «شنجيانج» والصين يمثل خطراً على أمن البلاد. ويُقاس توسُّع انتشار الفكر السلفي بين هذه الدوائر من خلال بعض الممارسات الملحوظة بين المسلمين الصينيين في اختيارات الملابس (مثل: ارتداء الشماغ السعودي والعباءات السوداء في المناطق الشمالية الغربية من الصين)، أو تبنِّي التصميمات المعمارية «العربية» أو «الشرق أوسطية» في المساجد. ويعتبر المجتمعُ السلفيينَ متطرفينَ، وأعداء للحداثة، ومن ثم؛ فهم يلجأون إلى العنف بسهولة في صراعهم مع «الآخر» (المخالف لهم دينياً أو مذهبياً). وتنبثق هذه التصورات جزئياً من السرديات العالمية عن «الوهابية» وارتباطها بالتطرف والإرهاب من ناحية، ومن الخطابات المذهبية المعادية «للسلفية» (التي تراها امتداداً للنفوذ السعودي) بين المسلمين الصينيين من ناحية أخرى؛ ولاسيما من الطرق الصوفية والحداثية الإخوانية (Yihewani) التي ترى في السلفيين[٦٦] منافسين عقائديين لهم، وتُصوِّرهم على أنهم طائفيون وميالون إلى العنف[٦٧]. فالجماعات الصوفية - بادعائها أنها ممثلة «للإسلام الوسطي» - تسعى للحد

من انتشار السلفية بالدعوة إلى اتخاذ إجراءات أمنية ضد منافسيها. كما توجد أيضاً بعض الجهات من دول، مثل إيران وتركيا تحاول أن تبث هذه التصورات [٦٨].

ويُنظر إلى المملكة العربية السعودية، من خلال هذا السرد، بوصفها مروجاً أساسياً للسلفية في الصين، ويتم الإشارة إليها «بصاحبة اليد السوداء» (*heishou*) التي تقف خلف أعمال العنف المتطرفة وإثارة القلاقل في أجزاء مختلفة من البلاد. وتكتسب هذه الرواية مصداقية من خلال تصوير المملكة بأنها تمارس نفوذاً غير مناسب على التجمعات الإسلامية في الصين يراوح بين دورها في نشر كثير من المطبوعات الإسلامية باللغة الصينية هناك، واستضافة مئات من الطلاب في مؤسساتها التعليمية الدينية، مثل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة[٦٩]. وتثبت المساعدات المادية التي تقدمها جهات من السعودية - أو الوكلاء المرتبطون بها - فكرة أن المملكة توظف أموالها في سبيل نشر المذهب السلفي. وتتنوع الأدلة على هذه العمليات؛ فنجد مثلاً أن جهات غير حكومية مدعومة من السعودية، مثل رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين (حتى عام ٢٠٠٤م) شاركتا في عدد من المشروعات الخيرية والتعليمية في أماكن، مثل إقليمي يونان وقانسو[٧٠]. كما أن عدداً من الدعاة السعوديين، مثل محمد العريفي، وعائض القرني، وعبدالعزيز الفوزان زاروا الصين في السنوات الأخيرة. ومن المثير للمشكلات أيضاً ظهور بعض المنظمات الدعوية التي تمولها جهات في السعودية، مثل مركز دعوة الصينيين، ومقره الرياض، وهو يركز - كما يوحي اسمه - على الصينيين في العمل الدعوي (zhongsha wenhua jiaoliu zhongxin). وتسهم هذه الأمثلة جميعها في تشكيل التصور الموحي بأن المملكة متورطة في نشر الفكر المتطرف في الصين، وأنها بذلك تقلل من هيمنة الحزب الحاكم على المجال الديني في البلاد.

رابعاً: الخاتمة والتوصيات

أسهمت التحديات المتعددة التي تواجهها المنظومة السياسية الصينية، ومشكلة الإرهاب المتصاعدة، وانتشار الإسلاموفوبيا، وكذلك الخطابات المضادة للوهابية؛ بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى، في التأثير على طريقة تعامل الحزب الحاكم مع المجال الديني. وهذا له انعكاسات على المملكة العربية السعودية - بالنظر إلى دورها الراعي للبقاع المقدسة،

وتأثير المنظمات الإسلامية الدولية – ويؤثر تبعاً في كيفية النظر إليها وطبيعة النقاشات الدائرة حولها في الأوساط الأكاديمية والرسمية الصينية. ويمكن لهذه التصورات والمناقشات أن تؤثر – سواء بالسلب أم بالإيجاب – في المسار المستقبلي للعلاقات الصينية السعودية. وتُملي المصالح الوطنية للمملكة العربية السعودية صياغَة نهجٍ أكثر تقبلاً واستيعاباً يمكنه أن يعالج الآثار السلبية المحتملة الناجمة عن هذا التطور في المجال الديني. ويتألف هذا النهج – وهو دعوة إلى الإصلاح أيضاً – من ثلاثة توجهات:

أولاً: يجب الحفاظ على التعاون الثنائي لمكافحة الإرهاب؛ بل تعزيز هذا التعاون. وقد حدثت بالفعل تطورات إيجابية في هذا المجال، إذ تم توقيع اتفاقيات أمنية بين الجانبين، كما أُجريت تدريبات لمكافحة الإرهاب في مقاطعة سيتشوان في أواخر عام ٢٠١٦م[٧١]. وفي خطوة مهمة تم إرسال «منغ جيانجو» (Meng Jianzhu) مبعوثاً خاصاً للرئيس شي إلى المملكة العربية السعودية في السادس من نوفمبر ٢٠١٦م، حيث التقى معظم القادة السعوديين، وعلى رأسهم الملك سلمان وولي العهد محمد بن نايف[٧٢]. وبصفته رئيساً للجنة الشؤون السياسية والقانونية المركزية للحزب الشيوعي الصيني (*zhongyang zhengfa wei*)، وهي جهاز يشرف على الأجهزة الأمنية والقانونية للدولة، حملت زيارة «منغ» إشارة واضحة تُعبِّر عن الالتزام الجاد للحزب الحاكم بتعميق العلاقات الأمنية مع المملكة، ومن ثم؛ يجب إيجاد قدر مماثل من الزخم من جانب الرياض، وقد تُتاح فرصة محتملة لتقوية هذا التعاون بعد انتقال القيادة المتوقع خلال أعمال المؤتمر التاسع عشر للحزب في أواخر خريف هذا العام؛ إذ من المقرر أن يتقاعد نائب رئيس مجلس الدولة «نجانغ جاولي» (Zhang Gaoli) عضو المكتب السياسي الدائم الذي يترأس اللجنة السعودية الصينية المشتركة. وهذا يمكن أن يفسح مجالاً لضخِّ دماء جديدة في اللجنة تسهم، مع المدخلات الصحيحة من الجانب السعودي، في تسهيل دفع أجندة أقوى وأكثر توجهاً أمنياً تحتوي معها التعاون على تنظيم العلاقات الدينية ضمن إطار اختصاصها.

ثانياً: هناك حاجة ملحة إلى تعاون أكثر على الساحة الدينية. فالمؤسسات والهيئات السعودية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، على سبيل المثال، في حاجة إلى تنمية صلات أكثر متانه مع مثيلاتها الصينية، مثل إدارة الدولة لشؤون الأديان ولجنة الدولة للشؤون الاثنية[٧٣]. كما يمكن أيضاً إنشاء قنوات ثابتة للحوار بين الطرفين لإدارة الروابط

الدينية والإشراف عليها[٧٤]. ويمكن إخضاع زيارات الشيوخ وممثلي المؤسسات الدينية السعودية، وكذلك أدبيات الدعوة، لعدد من الضوابط وفقاً للتنسيق بين الطرفين. ويمكن أيضاً تنفيذ برامج تهدف إلى تعميق فهم الأجهزة المختلفة التابعة للحزب الصيني الحاكم عن السعودية ومؤسساتها الدينية وطابع الخطابات الدينية التي تروج لها، وبالمثل، يمكن تنفيذ برنامج خاص بالصين يُقدَّم إلى المسؤولين السعوديين المعنيين بهذه المسائل. ينبغي التنويه بأن هذه التنسيقات يجب أن تتم بحذر وبعد حوار مكثف بين الجانبين لتجنُّب أي نوع من المواجهات أو سوء الفهم. فقد أُسيء، مثلاً، تفسير دعوة الملك للحُجّاج الصينيين الذين تقطعت بهم السُّبل، واعتبارهم ضيوفاً على الملك في موسم حج عام ١٤٢٥هـ، من قِبَلِ الإدراة الصينية السابقة - وقد جاء ذلك نتيجة مظاهرات قامت بها مجموعة من الإويغور خارج السفارة السعودية في باكستان - باعتبارها انتهاكاً لسيادة الصين وتدخلاً في شؤونها القومية.

ثالثاً: على الحكومة السعودية أن تعيد النظر بصورة شاملة في طبيعة مشاركتها مع الصين. فعلى الرغم من ترسُّخ العلاقات منذ إقامة الروابط الرسمية في عام ١٩٩٠م، والأهم من ذلك تحديد العلاقة في عام ٢٠١٦م كشراكة استراتيجية شاملة (*quanmian zhanlve huoban*)؛ إلا أن ثمة نقاط ضعف خطيرة قد تقوض تلك الشراكة الاستراتيجية[٧٥]. فلأسباب ثقافية وتاريخية مفهومة، فإن الحضور الدبلوماسي السعودي في بكين يفتقر إلى المعرفة الثقافية واللغوية اللازمة للتعامل مع الحزب الحاكم والمجتمع الصيني[٧٦]؛ بمعنى أن معظم المسؤولين الدبلوماسيين السعوديين لا يجيدون اللغة الصينية (Putonghua)، ولم يدرسوا في مؤسسات التعليم العالي الصينية، ولا يمتلكون معرفةً متخصصةً عن البلاد وطبيعة سياستها. وعلى أي حال، فإن استيعابهم التفاصيل الداخلية للمنظومة لا يزال بسيطاً، وهي حقيقة تتجلى فيما يقدمونه من كتابات، خاصة ما يُكتب من تقارير ودراسات حول العلاقات الصينية السعودية؛ ما يُعرِّض المصالح السعودية في رأيي - نتيجة الفهم الخاطئ والفجوات المعرفية - إلى أضرار كان يمكن تجنبها بالأحرى.

إن هذا الافتقار إلى المهارات المناسبة لدى الدبلوماسيين السعوديين يعني أنهم غير قادرين على تنمية علاقات وثيقة مع المسؤولين الصينيين، وهي مشكلة تتضح عندما تؤخذ بعين الاعتبار أهمية العلاقات الشخصية في الثقافة السياسية هناك. فبدلاً من هذا النوع من العمل

الدبلوماسي، غالباً ما يلجأ الدبلوماسيون السعوديون إلى الإيماءات الكبرى (مثل التبرع لمتضرري زلزال وينشوان ٢٠٠٨م، أو المشاركة في جناح تشنغهاي إكسبو ٢٠١٠م)، أو بذل الكثير من الجهود في المبادرات التي تركز على الإسلام واللغة العربية (من معارض كتب، أو مساعدات لأقسام اللغة العربية، وغيرها). ومع أن هذه الإيماءات والمبادرات لها أهميتها التي لا ينبغي إنكارها، وهي كذلك موضع تقدير من قِبَلِ المؤسسة السياسية الصينية بوصفها محاولات لتقوية الأواصر الثقافية بين البلدين؛ إلا أنها لا تحل محل مسؤولية بناء العلاقات الشخصية وإيجاد قنوات للمشاركة والاستماع إلى الصوت السعودي في الساحات السياسية والأكاديمية. بل إن بعض هذه الإيماءات والإشارات لا تؤدي، في عدد من الحالات، إلا إلى ترسيخ المخاوف المتعلقة بالمحاولات السعودية المزعومة «لأسلمة» الصين.

سوف تستغرق معالجة هذه المشكلات كثيراً من الوقت والموارد والجهود؛ ويمكن للحكومة السعودية أن تتخذ بعض الخطوات المبدئية لحلها:

أولاً: يجب أن تفكر الدولة في إيجاد حلول جدية لتمكين ممثليها من اللغة الصينية لأن هناك حاجة ملحة إلى تحسين مستوى الطلاقة اللغوية للدبلوماسيين السعوديين المتجهين إلى الصين[٧٧]. ويمكن تحقيق ذلك من خلال افتتاح معهد كونفوشيوسي يديره المركز الوطني الصيني لتدريس اللغة الصينية لغةً أجنبيةً (*hanban*) تحت إشراف وزارة التعليم الصينية (*jiaoyubu*)، والربط بينها وبين وزارة الخارجية السعودية[٧٨].

ثانياً: يجب أن تدعم الحكومة السعودية مراكز البحوث المختصة بالشؤون الآسيوية[٧٩]، وتُشجِّعها، وهي التي يمكنها أن تعمل جنباً إلى جنب مع وزارة الخارجية السعودية، وتساعد على إعداد الدبلوماسيين قبل مغادرتهم إلى شرق آسيا من خلال إعطائهم دورات مكثفة عن المنطقة.

ثالثاً: يجب أن تفكر الحكومة السعودية في إنشاء برنامج (شبه رسمي) يتصل في الأساس بوزارة الخارجية تكون مهمته إرسال وفود من الأكاديميين والمسؤولين الصينيين بشكل روتيني لإلقاء محاضرات على الدبلوماسيين والمسؤولين المتجهين إلى الصين[٨٠]، وسوف يتيح تعزيز جودة مستوى الحضور الدبلوماسي السعودي في الصين للمملكة إمكانية تحقيق أهدافها بفاعلية والحد من الحساسيات المحيطة بالقضايا الدينية.

الحواشي

(1) Shambaugh, David. *China's Future* (Massachusetts: John Wiley & Sons, 2016).

(2) See Dickson, Bruce. *The Dictator's Dilemma: The Chinese Communist Party's Strategy for Survival* (Oxford: Oxford University Press, 2016); Lampton, David. «Xi Jinping and the National Security Commission: Policy Coordination and Political Power» *Journal of Contemporary China* 24 (95): 2015; Wang, Yuhua Wang and Minzner, Carl. 2015. «The rise of the Chinese security state» *The China Quarterly* 222: 339-359; Wright, Teresa. *Party and State in Post-Mao China*. (Massachusetts: John Wiley & Sons, 2016); Heilmann, Sebastian. 2017, *China's Political System* (Lanham: Rowman and Littlefield, 2017).

(3) Saich, Tony. *Governance and Politics of China*. (New York: Palgrave Macmillan, 2015); Zheng, Yongnian. *Contemporary China: A History Since 1978* (Massachusetts: John Wiley & Sons, 2013).

(4) Holbig, Heike and Gilley, Bruce. «In Search of Legitimacy in Post-Revolutionary China: Bringing Ideology and Governance Back.» In (No. 127) (GIGA Institute 2010); Idem, «Ideology after the end of ideology. China and the quest for autocratic legitimation» *Democratization* 20:1 (2013): 61-81.

(5) Shambaugh, David. *China's Communist Party: Atrophy and Adaptation* (Oakland, California: University of California Press, 2008).

من المثير للاهتمام أن النظام الصيني - على الرغم من هذه النظرة التشاؤمية حيال النخب - يتمتع بأعلى معدلات الدعم الشعبي في العالم (أو موازٍ على الأقل للأنظمة الديموقراطية الغربية)، وهي السمة التي تم تأكيدها في العديد من الاستبيانات والدراسات التي أجراها الباحثون في الصين والغرب على مدار السنوات. انظر:

Dickson, *The Dictator's Dilemma*; Zeng, Jinghan «The Debate on Regime Legitimacy in China: bridging the wide gulf between Western and Chinese scholarship. » *Journal of Contemporary China* 23:88 (2014): 612-635.

(6) Shambaugh, *China's Communist Party*.

(7) Heilmann, *China's Political System*; Saich, *Governance and Politics of China*.

(8) Shirk, Susan. *Fragile Superpower: How China's Internal Politics Could Derail its Peaceful Rise* (Oxford: Oxford University Press, 2007).

(9) Kroeber, Arthur. R. *China's Economy: What Everyone Needs to Know* (Oxford: Oxford University Press, 2016).

(10) Laliberte, Andre and Lanteigne, Marc. *The Chinese Party-state in the 21st Century: Adaptation and the Reinvention of Legitimacy* (New York: Routledge 2007).

(١١) هناك نوعان من المعالم الرئيسية للتحديث وضعهما الحزب الحاكم. الأول: تحقيق «مجتمع مزدهر باعتدال» بحلول عام ٢٠٢١م (بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني). والثاني: تحقيق «حلم الصين في استعادة مجد الأمة الصينية» بحلول عام ٢٠٤٩م، الذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية. انظر:

Ross, John. «China's Five Year Plan to achieve a 'moderately prosperous society'» at China.org.cn. October 30, 2015. Accessed March 16, 2017, http://www.china.org.cn/opinion/2015-10/30/content_36935303.htm.; «minzufuxing zhongguo meng» [People's Revival, China Dream] at Xinhia (undated). Accessed March 16, 2017, http://www.xinhuanet.com/politics/szxzt/zgm.htm.

(12) Shambaugh, *China's Communist Party*; Ong, Russell «'Peaceful Evolution', 'Regime Change' and China's Political Security» *Journal of Contemporary China* 16:53 (2007): 717-727; Idem, *China's Security Interests in the Post-Cold War Era* (New York: Routledge, 2013).

التطور السلمي (*heping yanbian*) مفهوم قديم يعود إلى خمسينيات القرن العشرين حيث المراحل الأولى للحرب الباردة، ويشير إلى أحد الأساليب التي اتبعتها الولايات المتحدة لإدارة تحول سلمي للأنظمة السياسية والاقتصادية لاتجاه رأسمالي وديمقراطي من خلال التبادل التجاري والثقافي مع الكتلة الشيوعية.

(13) Shambaugh, *China's Future*; Wright, «Perpetuating communist party rule in China.» *Journal of International Affairs* (2011); Wilson, Jeane «Coloured revolutions: The view from Moscow and Beijing» *Journal of Communist Studies and Transition Politics* 252: 2-3 (2009):369-395.

(14) Shambaugh, *China's Communist Party*; Heilmann, *China's Political System*; Saich, *Governance and Politics of China*.

(15) Jonathan, Marcus. «Leon Panetta: US to deploy 60% of navy fleet to Pacific» BBC News. June 02, 2012. Accessed March 16, 2017. http://www.bbc.com/news/world-us-canada-18305750.

(16) Heilmann, *China's Political System*; Saich, *Governance and Politics of China.*

(١٧) وقد تم إصدار الوثيقة خلال الجلسة الكاملة الثالثة للمؤتمر الثامن عشر للحزب، الذي عُقد في عام ٢٠١٣م. ودعا فيه الحزب إلى مكافحة انتشار النيوليبرالية والقيم العالمية وتعزيز المجتمع المدني والدستورية على النمط الغربي، فضلاً عن العدمية التاريخية (أي انتقادات العصر الماوي)، وغيرها. انظر:

See «Document 9: A ChinaFile Translation» *ChinaFile*. October 30, 2015. Accessed March 16, 2017. http://www.chinafile.com/document-9-chinafile-translation.

(18) Wang and Minzner, «The rise of the Chinese security state»; Brady, Anne-Marie. *Marketing Dictatorship: Propaganda and Thought Work in Contemporary China* (Lanham: Rowman & Littlefield Publishers, 2009); Idem, *China's Thought Management* (New York: Routledge, 2012); Edney, Kingsley. *The Globalization of Chinese Propaganda: International Power and Domestic Political Cohesion* (New York: Springer, 2014).

(19) Goossaert, Vincent and Palmer, David. *The Religious Question in Modern China* (Chicago: University of Chicago Press, 2011); Lai, Hongyi «Religions and Chinese Socialism: China's Religious Policies Since the 1990s» In *Governing Society in Contemporary China*, edited by Yang, Lijun Shan, Wei. (New York: Routledge, 2016). Batke, Jessica, «PRC Religious Policy: Serving the Gods of the CCP » *China Leadership Monitor* 57 (2017).

(٢٠) يُعتبر «الهوي» و«الإويغور» أكبر مجموعتين بين عشر مجموعات من ست وخمسين مجموعة اثنية (*minzu*) تعتنق الإسلام. ووفقاً للتقديرات فإن أعداد المسلمين تُراوح بين ٢٠ و٣٠ مليون نسمة يوجد أغلبهم في «شينجيانج»، و«تشنغهاي»، و«قانسو»، و«نينغشيا»، و«يونان»، و«هِنان»، و«شاندونج»، و«شانشي». انظر:

Liu, Joseph. «About the Project.» Pew Research Center's Religion & Public Life Project. January 26, 2011. Accessed March 16, 2017. http://www.pewforum.org/2011/01/27/future-of-the-global-muslim-population-about/.; Millward, James. *Eurasian Crossroads: A History of Xinjiang* (New York: Columbia University Press, 2007); Gladney, Dru. *Muslim Chinese: Ethnic Nationalism in the People's Republic* (Cambridge, MA: Harvard University Asia Center, 1996); Lipman, James. *Familiar Strangers: A History of Muslims in Northwest China*. (Washington: University of Washington Press, 1998).

(٢١) وقد نجحت السلطات في كايفنغ، خنان، حيث نجا مجتمع صيني يهودي صغير، وبرز من جديد، ثقافياً وروحياً، بمساعدة المنظمات اليهودية والمسيحية الدولية، واعتمد نهجاً مماثلاً. ولكن، منذ بدأت حملة ٢٠١٦م الأوسع نطاقاً على الدين، أُوقفت الجهود لتعزيز التراث اليهودي في المدينة.

Buckley, Chris. «Chinese Jews of Ancient Lineage Huddle Under Pressure» The New York Times. September 24, 2016. Accessed March 16, 2017. https://www.nytimes.com/ 2016/09/25/ world/asia/china-kaifeng-jews.html? _r=0.

(22) Angelsker, Trine. «China's Buddhist diplomacy» *Report of the Norwegian Peacebuilding Resource Centre*. March 2013. Accessed March 16, 2017.. http://noref.no/var/ezflow_site/storage/ original/application/280b5bde8e7864209c33d01737fd2db0.pdf

(٢٣) ناصر العبودي، النائب السابق لرئيس رابطة العالم الإسلامي، وقد قام بتأليف خمسة كتب تناولت زيارته المنفصلة إلى الصين.

(24) Lai, «Religions and Chinese Socialism».

(25) Eleanor, Albert. «Religion in China» *Council on Foreign Relations*. June 10, 2015. Accessed March 16, 2017. http://www.cfr.org/china/religion-china/p16272.

(٢٦) لقد كانت هناك أيضاً صحوة كونفوشيوسية غير مدعومة بالكامل من الحكومة، وحدثت نتيجة اجتهادات أكاديميين مهتمين بما يسمى بالدراسات الصينية و(*guoxue*) (أي الدراسات الوطنية). وتجدر الإشارة إلى أنه رغم المحاولات الرامية إلى استعادة الكونفوشيوسية إلى مكانة مركزية في الحياة الأخلاقية والأيديولوجية للبلاد (من خلال توظيف الخطاب الكلاسيكي والاحتفال بعيد ميلاد كونفوشيوس)، فإن التقليد لا يزال إشكالياً ومثيراً للجدل بالنسبة إلى كوادر في الحزب الحاكم ومجموعة واسعة من المثقفين، ومفكري اليسار، وحتى القوميين. ويرى كثيرون أن الكونفوشيوسية عقبة ثقافية رئيسية أمام تحديث البلاد – وهي وجهة نظر تعود إلى حركة التغريب (xifanghua yundong) التي شهدتها البلاد في عشرينيات القرن الماضي – وهم يرون فيها أيضاً قوة للفكر الإقطاعي والرجعي، وإرثاً مقروناً بعصر الذل والخضوع. انظر:

Meissner, Werner «China's search for cultural and national identity from the nineteenth century to the present» *China Perspectives* 68 (2006); Billioud, Sebastian, «Confucianism, 'Cultural Tradition,' and Official Discourse in China at the Start of the New Century» *China Perspectives* 3 (2007).

(27) Lai, «Religions and Chinese Socialism»; Koesel, Karrie J. *Religion and Authoritarianism: Cooperation, Conflict, and the Consequences* (Cambridge: Cambridge University Press, 2014).

(28) Shambaugh, *China's Communist Party*; Lai, «Religions and Chinese Socialism»; Johnson, Ian. *Wild Grass: Three Stories of Change in Modern China* (New York: Vintage, 2007); Ong, *China's Security Interests in the Post-Cold War Era.*

(29) Perry, Elizabeth, «Cultural Governance in Contemporary China: 'Re-Orienting'Party Propaganda.» *Harvard-Yenching Institute Working Paper Series* 2013.

(30) Goossaert and Palmer, *The Religious Question in Modern China.*

(31) Saich, *Governance and Politics of China*. (New York: Palgrave Macmillan, 2015); Lai, «Religions and Chinese Socialism».

(32) Bovingdon, Gardner. *The Uyghurs: Strangers in Their Own Land* (New York: Columbia University Press, 2010); Millward, *Eurasian Crossroads*.

(٣٣) أورومتشي هي عاصمة منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم.

(34) Lai, «Religions and Chinese Socialism»; Batke, «PRC Religious Policy».

(٣٥) من الممنوع على كوادر الحزب الشيوعي في الصين أن يكون لديهم أي معتقدات دينية خاصة بهم. والحزب يشن حملات على الممارسات والمعتقدات الدينية بشكل دوري بين صفوفه، كما يتم حَثُّ أفراد عائلة العضو أيضاً على عدم المشاركة في الطقوس والمراسم الدينية.

(36) Goossaert and Palmer, *The Religious Question in Modern China*.

(37) Lagerwey, John. *China: A Religious State* (Hong Kong: Hong Kong University Press, 2012).

(38) Lipman, *Familiar Strangers*.

(39) «China sticks to right to decide reincarnation of Dalai Lama» *Reuters*. November 30, 2015. Accessed March 16, 2017. http://www.reuters.com/article/us-china-tibet-idUSKBN0TJ0LN20151130.

(40) «Reincarnation of living Buddha needs gov't approval» *China Daily*. August 4, 2007. Accessed March 16, 2017. http://www.chinadaily.com.cn/china/2007-08/04/content_5448242.htm.

(41) Lai, «Religions and Chinese Socialism»; Batke, «PRC Religious Policy».

(57) Yang, Fenggang. *Religion in China: Survival and Revival under Communist Rule* (Oxford: Oxford University Press, 2011).

(42) Yang, *Religion in China*.

(٤٣) على مدار العقدين الماضيين، ظهرت مجموعة متنامية من التشريعات لتوضيح مسؤوليات المؤسسات والأجهزة المذكورة أعلاه. «الوثيقة ١٤٥» (١٩٩٤م)، و«الوثيقة ٤٢٦» (٢٠٠٤م) على سبيل المثال فرضتا قيوداً على أنشطة الجمعيات الخيرية والمنظمات الأجنبية، وحصرتا المشاركة الدينية الأجنبية للهيئات الرسمية، مثل yixie، وسعتا أيضاً لوضع قيود على المنظمات الدينية وأماكن العبادة وتوسُّعها.

Batke, «PRC Religious Policy».

(٤٤) تشمل المؤسسات الأخرى: «جمعية البوذيين بالصين»، و«جمعية التاويين الصينية»، و«الجمعية الوطنية للكنيسة الكاثوليكية بالصين»، و«لجنة الحركة الوطنية الثلاثية للكنائس البروتستانتية بالصين».

(45) Erie, Matthew. *China and Islam: The Prophet, the Party, and Law* (Cambridge: Cambridge University Press, 2016).

(46) Brady, *Marketing Dictatorship*.

(٤٧) وقد تجاوز مكتب الملحق الثقافي السعودي هذه المشكلة من خلال استيراد المواد الدينية المنشورة في السعودية بوضعها تحت تسميات مختلفة، وهي ممارسةٌ لم يلجأ إليها إلا في السنوات الأخيرة نتيجة القيود المتزايدة على استيراد المؤلفات الدينية.

(48) Qian, Gang, «Watchwords: the Life of the Party – China Media Project» *China Media Project*. September 11, 2012. Accessed March 16, 2017. http://cmp.hku.hk/2012/09/10/26667/.

(49) «quanguo zongjiao gongzuo huiyi zai beijing zhaokai xi jinping jianghua li Keqiang zhuchi [All-National Religious Work Meeting Opens in Beijing, Xi Jinping gives speech, Li Keqiang hosts] The State Council of the People's Republic of China. April 23, 2016. Accessed March 16, 2017. http://www.gov.cn/guowuyuan/2016-04/23/content_5067281.htm

(50) «buduan tigao zuohao xinxingshixia zongjiao gongzuo de nengli» [Unceasingly improve the ability of doing religious work under the new conditions] *Renmin Wang*. September 2, 2016. Accessed March 16, 2017. http://politics.people.com.cn/n1/2016/0902/c1001-28684956.html

(٥١) المقصود بالتجوال هنا: العادة أو التقليد – الذي ترجع أصوله الى نحو القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين – الممارَس من قبل المسلمين الصينيين للتنقل من مدينة إلى أخرى بداعي اكتساب العلوم الدينية والفقهية.

(52) «China.» *Human Rights Watch*. January 27, 2016. Accessed March 16, 2017. https://www.hrw.org/world-report/2016/country-chapters/china-and-tibet#ada87c.

(53) Wang, Weiguang, *kongbuzhuyi guojia anquan yu fankong zhanlve* [Terrorism: National Security and Counter-terrorism strategy]. Shishi chubanshe:363-383, 2011. Bovingdon, Gardner. *The Uyghurs: Strangers in Their Own Land* (New York: Columbia University Press, 2010).

(54) Zenn, Jacob. «Beijing, Kunming, Urumqi and Guangzhou: The Changing Landscape of Anti-Chinese Jihadists» *The Jamestown Foundation*. May 23, 2014. Accessed March 16, 2017. https://jamestown.org/program/beijing-kunming-urumqi-and-guangzhou-the-changing-landscape-of-anti-chinese-jihadists/.

(55) Famularo, Julia. «How Xinjiang Has Transformed China's Counterterrorism Policies» *The National Interest.* August 26, 2015. Accessed March 16, 2017. http://nationalinterest.org/feature/how-xinjiang-has-transformed-china%E2%80%99s-counterterrorism-13699.

(56) Botobekov, Uran. «China's Nightmare: Xinjiang Jihadists Go Global» *The Diplomat.* August 17, 2016. Accessed March 16, 2017. http://thediplomat.com/2016/08/chinas-nightmare-xinjiang-jihadists-go-global/.

(57) Zenn, Jacob. «An Overview of Chinese Fighters and Anti-Chinese Militant Groups in Syria and Iraq» *The Jamestown Foundation*. October 10, 2014. Accessed March 16, 2017. https://jamestown.org/program/an-overview-of-chinese-fighters-and-anti-chinese-militant-groups-in-syria-and-iraq/.; «shuliya guangfang huiying '300ming zhongguo jiduanfenzi daoshu canzhan (1) [Syrian official responds to claim of 300 Chinese extremists arriving in Syria to join the war]. *Zhonghua Wang*. October 19, 2015. Accessed March 16, 2017. http://military.china.com/important/11132797/20151019/ 20584127.html

(58) «yuanquan fabu: zhonghuarenmin gongheguo guojia anquanfa»[authorized declaration: People's Republic of China's National Security Law] *Xinhua*. July 1, 2015. Accessed March 16, 2017. http://news.xinhuanet.com/politics/2015-07/01/c_1115787801_3.htm

(٥٩) ومن المثير للاهتمام أن نلحظ، في السنوات الأخيرة، قيام بعض الحركات المسيحية السرية في الصين باتخاذ موقف تبشيري تجاه المسلمين داخل البلاد وخارجها، وأشهرها «حركة العودة إلى القدس»، التي تحظي بدعم من بعض الجهات الكنسية في الولايات المتحدة، وتطمح إلى دعوة المسلمين إلى «طريق الحرير» المتجه إلى القدس كوسيلة نحو تسريع عودة المسيح وتحقيق نبوءات نهاية الزمان.

(60) Mohammed. Al-Sudairi, «Adhering to the Ways of Our Western Brothers» *Sociology of Islam* 4 (1-2): (2016): 27-58.

(61) Lecture by Dr. Zhang Zhongfu «Is China Islamophobic? A survey on historical and contemporary perspectives» given on the 11th of August, 2015 in a panel for an international conference

«Reconnecting China with the Muslim World» held in Malaya University in Kuala Lampur, Malaysia; Su, Alice, «Harmony and Martyrdom Among China's Hui Muslims» *The New Yorker*. June 06, 2016. Accessed March 16, 2017. http://www.newyorker.com/news/news-desk/harmony-and-martyrdom-among-chinas-hui-muslims; Leibold, James, «Creeping Islamophobia: China's Hui Muslims in the Firing Line» *The Jamestown Foundation*. June 20, 2016. Accessed March 16, 2017. https://jamestown.org/program/creeping-islamophobia-chinas-hui-muslims-in-the-firing-line/; Mu, Chunshan, «Anti-Muslim Sentiment Is Taking Over China's Social Media Scene» *The Diplomat*. September 13, 2016. Accessed March 16, 2017. http://thediplomat.com/2016/09/anti-muslim-sentiment-is-taking-over-chinas-social-media-scene/.

(٦٢) في ظل نظام الأقليات الاثنية مثلاً، يتم إعفاء الجماعات غير المنتمية إلى الهان من قيود سياسة الطفل الواحد (بشكل مغاير من إقليم إلى آخر)، ويتم منحهم نقاطاً إضافية لاختبارات الجامعة (gaokao). انظر:

Gladney, *Muslim Chinese*; Saich, *Governance and Politics of China*.

(63) «Posts about Foreign Policy on Chublic Opinion.» *Chublic Opinion*. November 15, 2016. Accessed March 16, 2017. https://chublicopinion.com/category/foreign-policy-2/.

(٦٤) حوارات شخصية مع باحثين صينيين في هونج كونج خلال نوفمبر – ديسمبر ٢٠١٦م.

Leibold, «Creeping Islamophobia».

(٦٦) يُوصف السلفيون أحياناً بـ«رافعي الأيدي ثلاث مرات» (*santai*)، ويُقصد بها اتِّباع المذهب الحنبلي في الصلاة، وهي مستغربة عند أكثر المسلمين الصينيين لأنهم أحناف. واللفظ عموماً يُعتبر سلبياً.

(67) Al-Sudairi, «Adhering to the Ways of Our Western Brothers»; Cherif-Chebbi, Leila, «Between 'Abd al-Wahab and Liu Zhi: Chinese Muslim Intellectuals at the Turn of the Twenty-first Century» In *Islamic Thought in China* (Edinburgh: Edinburgh University Press 2016); Stewart, Alexander, «Where is Allah? Sectarian Debate, Ethnicity, and Transnational Identity among the Salafis of Northwest China» *Journal of Islamic and Muslim Studies* 1:1 (2016): 12-27.

(٦٨) راديو إيران باللغة الصينية – كمثال – كان يبث برنامجاً في ٢٠١٢م باسم «الوجه الحقيقي للوهابية»

«wahabipai de zhenshi mianmu» http://chinese.irib.ir/component/k2/item/41868-%E7%93%A6%E5%93%88%E6%AF%94%E6%B4%BE%E7%9A%84%E7%9C%9F%E5%AE%9E%E9%9D%A2%E7%9B%AE%EF%BC%8826%EF%BC%89

(69) Al-Sudairi, «Adhering to the Ways of Our Western Brothers»; Cherif-Chebbi, «Between 'Abd al-Wahab and Liu Zhi».

(70) Al-Sudairi, «Adhering to the Ways of Our Western Brothers».

(71) «Al-Seen tajri awal tadribat mushtaraka ma' al-su'udiyya 'ala mukhafahat al-irhab» [China holds first partnered counter-terrorism drills with Saudi Arabia] *Reuters*. October 27, 2016. http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN12R0GE.

(72) «shate alabo guowang saleman huijian meng jianzhu» [Saudi Arabian King Salman receives Meng Jianzhu] *Xinhua*. November 8, 2016. http://news.xinhuanet.com/politics/2016-11/08/c_1119873693.htm

(73) A few sporadic contacts appear to have emerged over the past few years. For example, the State Administration of Religion's website carried a brief news piece describing the visit of a guest

from the Saudi Ministry of Foreign Affairs. «Ma Jin huijian shate waijiaobu keren» [Ma Jin receives Saudi Foreign Ministry guest]. *Guojia zongjiao shiwuju*. October 27, 2016. http://www.sara.gov.cn//nsjg/ywss/gzdt5/378799.htm

(٧٤) يوجد كثير من التنسيق بالطبع فيما بتعلق بالحج، كما توجد بعض البعثات المؤسساتية المتبادلة، ولكن ذلك كله لا يكفي.

(75) «zhonghua renmin gongheguo he shate alabo wangguo guanyu jianli quanmian zhanlve huoban guanxi de lianhe shengming» [The People's Republic of China and Saudi Arabia's joint statement on the establishment of a comprehensive strategic partnership relationship] *Xinhua*. January 19, 2016. http://news.xinhuanet.com/world/2016-01/20/c_1117828248.htm

(٧٦) فالنُّخب السعودية وخريجو الجامعات أكثر توجهاً نحو البلدان الناطقة بالإنجليزية والبلدان الأوروبية، ويتحدثون باللغات السائدة هناك، وهم أكثر دراية بالبيئات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية فيها. ولكن لا يمكن قول الشيء نفسه فيما يتعلق بالصين.

(٧٧) هناك برنامج قائم في جامعة الملك سعود بدأ في عام ٢٠٠٤م يُدار – على ما يبدو – من قِبَلِ هيئة تدريس مصرية، ويبدو أن توجهه في الأساس نحو أعمال الترجمة: https://colt.ksu.edu.sa/ar/chinese-dept-faculty

(٧٨) كانت هناك مشكلات في الماضي حول استخدام لقب «الكونفوشيوسية» كونها تشير إلى أن المؤسسة تعمل كمركز ديني. ويمكن معالجة ذلك بطرائق شتى ترضي الطرفين.

(٧٩) أو تشجيع الاهتمام بآسيا في الكيانات الموجودة بالفعل؛ بما في ذلك معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية.

(٨٠) ومن المحتمل أن يتم التوصل إلى اتفاق تعاوني من هذا النوع مع الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، أو مدرسة الحزب المركزي، أو الأجهزة الأخرى التابعة للحزب الحاكم.

المراجع

- Al-Sudairi, Mohammed. T. A. "Adhering to the Ways of Our Western Brothers." *Sociology of Islam* 4(1-2): 27-58, 2016.
- Batke, Jessica. "PRC Religious Policy: Serving the Gods of the CCP." *China Leadership Monitor* (57), 2017.
- Billioud, Sebastian. "Confucianism, 'Cultural Tradition,' and Official Discourse in China at the Start of the New Century" *China Perspectives* (3): 50, 2007.
- Bovingdon, Gardner. *The Uyghurs: Strangers in Their Own Land*. New York: Columbia University Press, 2010.
- Brady, Anne-Marie. *Marketing Dictatorship: Propaganda and Thought Work in Contemporary China*. Lanham: Rowman & Littlefield Publishers, 2009.
- Brady, Anne-Marie. "Mass persuasion as a means of legitimation and China's popular authoritarianism." *American Behavioral Scientist* 53(3): 434-457, 2009.
- Brady, Anne-Marie. (Ed.). *China's Thought Management*. Routledge, 2012.
- Brandner, Tobias. "Mission, Millennium, and Politics: A Continuation of the History of Salvation—from the East." Missiology: *An International Review* 37(3): 317-332, 2009.
- Callahan, William. A. and Barabantseva, Elena. (Eds.). *China Orders the World: Normative Soft Power and Foreign Policy*. Baltimore: The John Hopkins University Press, 2011.
- Cherif-Chebbi, Leila. "Between 'Abd al-Wahab and Liu Zhi: Chinese Muslim Intellectuals at the Turn of the Twenty-first Century" In *Islamic Thought in China*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2016.
- Cooke, Susette. "Surviving state and society in Northwest China: The Hui experience in Qinghai province under the PRC." *Journal of Muslim Minority* Affairs 28(3): 401-420, 2008.
- Dickson, Bruce. *The Dictator's Dilemma: The Chinese Communist Party's Strategy for Survival.* Oxford: Oxford University Press, 2016.
- Dickson, Bruce. *Red Capitalists in China: The Party, Private Entrepreneurs, and Prospects for Political Change*. Cambridge: Cambridge University Press, 2003.
- Edney, Kingsley. *The Globalization of Chinese Propaganda: International Power and Domestic Political Cohesion*. Springer, 2014.
- Erie, Matthew. S. "Defining Shari'a in China: State, Ahong, and the Postsecular Turn." *Cross-Currents: East Asian History and Culture Review* 123(2): 542-572, 2014.
- Erie, Matthew. S. *China and Islam: The Prophet, the Party, and Law.* Cambridge: Cambridge University Press, 2016.
- Gladney, Dru. *Muslim Chinese: Ethnic Nationalism in the People's Republic* (No. 149). Cambridge, MA: Harvard University Asia Center, 1996.

- Goossaert, Vincent., and Palmer, David. A. *The Religious Question in Modern China.* Chicago: University of Chicago Press, 2011.
- Heilmann, Sebastian (Ed.). *China's Political System.* Lanham: Rowman and Littlefield, 2017.
- Heilmann, Sebastian and Perry, Elizabeth. J. *Mao's Invisible Hand: The Political Foundations of Adaptive Governance in China*. Cambridge, MA: Harvard University Asia Center, 2011.
- Holbig, Heike. "Ideology after the end of ideology. China and the quest for autocratic legitimation." *Democratization* 20(1): 61-81, 2013.
- Holbig, Heike and Gilley, Bruce. "In Search of Legitimacy in Post-Revolutionary China: Bringing Ideology and Governance Back" In (No. 127), *GIGA Institute*, 2013.
- Johnson, Ian. *Wild Grass: Three Stories of Change in Modern China*. Vintage, 2007.
- Koesel, Karrie J. *Religion and Authoritarianism: Cooperation, Conflict, and the Consequences*. Cambridge: Cambridge University Press, 2014.
- Kroeber, Arthur. R. *China's Economy: What Everyone Needs to Know*. Oxford: Oxford University Press, 2016.
- Lagerwey, John. *China: A Religious State*. Hong Kong: Hong Kong University Press, 2010.
- Lai, Hongyi. 2016. "Religions and Chinese Socialism: China's Religious Policies Since the 1990s." In *Governing Society in Contemporary China*, edited by Yang, Lijun Yang and Shan, Wei, 181-197. Routledge.
- Laliberte, Andre and Lanteigne, Marc. *The Chinese Party-state in the 21st Century: Adaptation and the Reinvention of Legitimacy*. Routledge, 2007.
- Lampton, David. "Xi Jinping and the National Security Commission: policy coordination and political power." *Journal of Contemporary China* 24(95): 759-777, 2015.
- Lampton, David. *The Three Faces of Chinese Power: Might, Money, and Minds.* Oakland, California: University of California Press, 2008.
- Lipman, James. *Familiar Strangers: A History of Muslims in Northwest China.* Washington: University of Washington Press, 1998.
- Meissner, Werner. "China's search for cultural and national identity from the nineteenth century to the present." *China Perspectives* (68): 41-54, 2006.
- Millward, James. A. *Eurasian Crossroads: A History of Xinjiang.* New York: Columbia University Press, 2007.
- Nathan, Andrew. "Authoritarian impermanence." *Journal of Democracy* 20(3): 37-40, 2009.
- Nathan, Andrew. "Authoritarian resilience." *Journal of Democracy* 14(1): 6-17, 2003.

- Nathan, Andrew. “China at the Tipping Point?” *Journal of Democracy* 24(1): 1-7, 2013.
- Nathan, Andrew, & Scobell, Andrew. *China’s Search for Security.* New York: Columbia University Press, 2015.
- Ong, Russell. “‘Peaceful Evolution’,‘Regime Change’and China’s Political Security.” *Journal of Contemporary China* 16(53): 717-727, 2007.
- Ong, Russell. *China’s Security Interests in the Post-Cold War Era*. Routledge, 2013.
- Perry, Elizabeth. J. “Cultural Governance in Contemporary China: ‘Re-Orienting’Party Propaganda.” *Harvard-Yenching Institute Working Paper Series*, 2013.
- Saich, Tony. *Governance and Politics of China.* Palgrave Macmillan, 2015.
- Shambaugh, David. *China’s Communist Party: Atrophy and Adaptation.* Oakland, California: University of California Press, 2008.
- Shambaugh, David. *China’s Future*. Massachusetts: John Wiley & Sons, 2016.
- Shirk, Susan. L. *China: Fragile Superpower: How China’s Internal Politics could Derail its Peaceful Rise*. Oxford: Oxford University Press, 2007.
- Stewart, Alexander. “Where is Allah? Sectarian Debate, Ethnicity, and Transnational Identity among the Salafis of Northwest China.” *Journal of Islamic and Muslim Studies* 1(1): 12-27, 2016.
- Wang, Yuhua and Minzner, Carl. “The rise of the Chinese security state.” *The China Quarterly* 222: 339-359, 2015.
- Wilson, Jeane. “Coloured revolutions: The view from Moscow and Beijing.” *Journal of Communist Studies and Transition Politics* 252(2-3): 369-395, 2009.
- Wilson, Jeane. “Cultural Statecraft in the Russian and Chinese Contexts: Domestic and International Implications.” *Problems of Post-Communism*: 1-11, 2016.
- Wright, Teresa. “Perpetuating communist party rule in China.” *Journal of International Affairs*: 31-45, 2011.
- Wright, Teresa. *Accepting Authoritarianism: State-Society Relations in China’s Reform Era*. Stanford: Stanford University Press, 2010.
- Wright, Teresa. *Party and State in Post-Mao China.* John Wiley & Sons, 2016.
- Yang, Fenggang. *Religion in China: Survival and Revival under Communist Rule*. Oxford: Oxford University Press, 2011.
- Zeng, Jinghan. “The Debate on Regime Legitimacy in China: bridging the wide gulf between Western and Chinese scholarship.” *Journal of Contemporary China* 23(88): 612-635, 2014.
- Zheng, Yongnian. (Ed.). *Contemporary China: A History Since 1978.* John Wiley & Sons, 2013.

نبذة عن الكاتب

محمد السديري: زميل باحث غير مقيم في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. حصل على البكالوريوس في السياسات الدولية من جامعة جورج تاون، والماجستير في التاريخ الدولي من جامعة لندن للاقتصاد، والماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بكين، ويُحضِّر لنيل درجة الدكتوراه في علم المقارنة السياسية من جامعة هونج كونج.

يجيد اللغتين الإنجليزية والصينية، وتنصب اهتماماته البحثية على السياسة الصينية، وعلاقات الصين بالشرق الأوسط، والتأثيرات الدينية والثقافية العابرة للحدود بين المنطقتين (الإسلامية واليسارية تحديداً).

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com